دلالات المكان الدينية والاجتماعية عند شعراء قريش إلى سنة 132هـ

م.م نعمان جرو علي

أ.م.د علي ذياب محي

المخلص:

اهتم البحث بدراسة المكان ودلالاته الدينية ، والاجتماعية عند شعراء قريش فقد حفلت قصائدهم بدلالات القسم ، وما تؤديه من خلال رؤية الشعراء الروحية لتلك الالفاظ المقدسة ، وما تشكله المعالم الدينية من أبعاد فنية ونفسية وفكرية في مخيلة الشاعر ، كما تستجلي في قصائدهم أيضاً بدلالات البيوت وما تؤديه بيوت الشرف والكرم من قيم إنسانية عليها.

كذلك للعلاقات الاجتماعية دور كبير في بث الطمأنينة للمجتمع، ولهذا أضحت من العوامل الأساسية في تماسكه، بدءاً من البيت المجاور وصولاً الى الدول المجاورة ، فلو نظرنا الى تلك العلاقات التي نقرأ عنها أو نسمع بها مثل علاقة الجوار والأقارب والأرحام وما إلى ذلك ، علاقات تقليدية ، باهته ، مكررة تكراراً في كتب الأدب ، ولكن حالما نعيد النظر بقيمها الاجتماعية نجد أن لها خصوصية قد تمخضت عن روح العصر وقيم المجتمع التي جذبت إليها الأنظار

Abstract

interested in studying the place and its religious and social connotations among the poets of Quraish. Their poems were full of the connotations of oaths and what they lead to through the poets' spiritual vision of those sacred words, and the artistic, psychological and intellectual dimensions that religious monuments form in the poet's imagination. Their poems also reveal the connotations of houses and what they signify. Houses of honor and generosity are human values.

المقدمة :

يُعدّ المكان أحد العناصر والمقومات الرئيسة والمهمة في العمل الأدبي؛ وذلك لِمَا يحمله من دلالات ورموز فكرية وأبعادٍ وإيحاءاتٍ تُسهم في عملية انتاج فلسفة المكان على نحو يتجاوز مفهومه الهندسي الحقيقي على الأرض.

من هذا المنطلق كان حضور هذه الدلالات والإيحاءات والرموز والسمات المكانية ولاسيّما الشعرية ذات تغطية واسعة ، فالمتفحص في الشعر العربي بصورة عامة والشعر القرشي بشكل مخصوص يلحظ مقدار ارتباط الشاعر ببيئته وتأثره بها، لذا كان المكان فيما يخص الشاعر أرضاً خصبة لما يجول في خاطره وإحساسه، يرسم في الوقت نفسه اسقاطاته الاجتماعية والنفسية التي تحمل في طياتها معالم ودلالات متنوعة مما يفضي إلى إحساسٍ بالمواطنة واحساسٍ آخر بالزمن [1].

ولتلك الدلالات اختلفت نظرة الشاعر للمكان باختلاف الحالة النفسية التي يمرّ بها فَجُلُّ ما يرد في الشعر هي أماكن ذات مرجعيات تاريخية وأبعادٍ روحية عميقة سواء كانت في الحرب أم في السِّلم بما يثبت تميّز الشاعر وإحساسه بما لا يحسّ به غيره ، لذا تظهر أهمية دراسة الفاظ المكان في رصد الظلال التاريخي للشعر وبيان رؤية الشعراء تلك الأماكن وما جرى عليها من أحداث ووقائع عِبر التأريخ .

المحور الأول : الدلالة الدينية

اولاً : القسم بـ (بيت الله):

اكتسب القَسَم مكانة عظيمة في نفوس العرب منذ العصر الجاهلي؛ لأن ((العرب في الجاهلية كانوا قد عبدوا الأوثان ، إلا أن فيهم بقايا من عهد إبراهيم (عليه السلام) يتمسكون فيها من تعظيم البيت ، والطواف ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة))[2] وغيرها من المظاهر الدينية ، ويأتي القسم بالبيت وتعظيمه بوصفه إشارات صريحة على ذلك[3] ، فضلاً على العصر الاسلامي حيث وردت لفظة (القسم) في القران الكريم في مواطن كثيرة [4] وما تستلزمه من مواقف ، تلزم الشاعر على أن يأتي بلفظة القسم مع الفعل كما في (كذبتم – وبيت الله) تأكيداً لتلك الأفعال وتوافقها لما يبتغيه الشاعر من قصديةٍ على نحو ما جاء به أبو طالب (عليه السلام) قائلاً [5] :

كَـــذَبتُم – وَبَيـــتِ الله– نَتـــرُكُ مَكَّـــةً وَنَظعَـــن إلا أَمـــرُكُم فـــي بَلابِـــلِ
كَـــذَبتُم – وَبَيـــتِ اللَـــهِ– نُبَـــزى مُحَمَّـــداً وَلَمّـــا نُطـــاعِن دونـــهُ وَنُناضِـــلِ

وقال أيضاً يخاطب بني لؤي[6] :

أَلا أَبلِغـــا عَنّـــي لُؤَيّـــاً رِســـالَةً ... بِحَـــقٍّ وَمـــا تُغنـــي رِســـالَةُ مُرسِـــلِ
يقولـــون : إنّـــا إنْ قَتَلنـــا محمَّـــداً ... أقَـــرَّتْ نَواصـــي هاشـــمٍ بالتَّـــذلُّلِ
كَـــذَبتُم – وَبَيـــتِ اللّـــهِ– يُـــثلمُ رُكنُـــهُ ... ومكَّـــةَ والإشـــعارِ فـــي كُـــلِّ مَعمَـــلِ
وَبِـــالحَجِّ أَو بِالنيـــبِ تَـــدمى نُحورُهـــا ... بِمَـــدماهُ والـــرُّكنِ العَتيـــقِ المُقَبَّـــلِ

وقال ايضاً في قصيدة أُخرى[7]

جـــزى اللهُ عنَّـــا عبـــدَ شـــمسٍ ونـــوفلاً ... وتيمـــاً ومخزومـــاً عُقوقـــاً ومأثمـــا
بتفـــريقهم مـــن بعـــدِ وُدٍّ وأُلفـــةٍ ... جَماعَتَنـــا كَيمـــا ينَـــالوا المحَارِمـــا
كَـــذَبتُم وَبَيـــتِ اللَّـــهِ نُبـــزى محمـــداً ... ولمّـــا تـــروا يومـــاً لـــدى الشّـــعبِ قائمـــا

ويقول أيضاً وهو يسفه أحلام قومه [8] :

تُرجُّـــون منَّـــا خُطَّـــةً دون نيلِهـــا ... ضِـــرابٌ وطعـــنٌ بالوشـــيجِ المقـــوَّمِ
تُرَجُّـــونَ أَن نَســـخى بِقَتـــلِ مُحَمَّـــدٍ ... وَلَـــم تَختَضِـــب سُـــمرُ العَـــوالي مِـــنَ الـــدَّمِ
كَـــذَبتُم وَبَيـــتِ اللَّـــهِ حَتّـــى تَعَرَّفـــوا ... جَمـــاجِمَ تُلقـــى بِـــالحَطيمِ وَزَمـــزَمِ

جعل أبو طالب (عليه السلام) من تكرار هذه اللازمة (كذبتم – وبيتِ الله) المتكون من الجملة الفعلية المتبوعة بجملة القسم في هذه النصوص نمطاً ومنبهاً اسلوبياً موجهاً لمشركي قريش بعدم التخلي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا سيما وأن هذا الإلحاح في حقيقته هو مفتاح الفكرة المتسلطة على النص لتأكيد المعنى في أذهانهم وهو يطرق أذهانهم بنغمة التحدي، فأفادت الوحدة التركيبية للتكرار زيادة في المعنى ، وقد وفق الشاعر من جعل هذا التعبير التركيبي الذي تردد بشكل يدل على إنّ له رنيناً خاصاً عنده ، مما أعطى للنص قوة خلاقة أشد فاعلية من الاستعمال العادي[9] وقد أسهمت هذا اللازمة في إبراز قدسية ذلك البيت المقدس وتفاعلها النفسي والشعوري مع ما ورد من تكرار، وهذا بدوره يحفز المتلقي على الاستجابة والتفاعل مع مقصدية الشاعر .

وكما هو معروف أن قريشاً اشتهرت بإيثار السلام ولكن تاريخها لا يخلو من الحروب دفاعاً عن كرامة القبيلة ومصالحها ، وكان لثبات بني مخزوم يوم عكاظ أهمية في انتصار قريش وفيهم يقول عبد الله بن الزبعرى[10]:

أَلا للهِ قَـــــــــــــــــــــــــــــــوْمٌ و ... لَـــــدَتْ أُخْـــــتُ بَنِـــــي سَـــــهْمِ
هِشَـــــــــامٌ وَأَبُـــــــــو عَبـــــــــدِ ... مَنَـــــــافٍ مِـــــــدْرَهُ الخَصْـــــــيمِ
وَذُو الـــــــــــرُّمْحَيْنِ أَشْـــــــــبَاكَ ... مِـــــــنْ القُـــــــوَّةِ وَالحَـــــــزْمِ
فَهَـــــــــــذانِ يَـــــــــــذُوذَانِ ... وَذَا مِـــــــنْ كَثَـــــــبٍ يَرْمِـــــــي
فـــــــإن أَحْلَـــــــفَ وَرَبِّ البَيْـــــــتِ ... لاَ أَحْلِـــــــفْ عَلَـــــــى إِثْـــــــمِ

لعلّ عمل الشاعر في إيراد العلاقة الجامعة بين القسم والمكان المقدس لهُ أثرٌ كبيرُ في سلوك ابن الزبعرى ، فما جاء به الشاعر ما كان إلا لدلالة عظمتها ومنزلتها، فبقوله (وإن أحلف – لا أحلف) أي تأكيد قدسية (مكة المكرمة) ، لا يمكن أن يحلف بها على إثم وسيّما إنّها من أكثر الأماكن تأثيراً حتى صار واضحاً للمتلقي من أنَّ القسَم بـ (مكة المكرمة) ما هو إلا امتدادٌ لعظمتها ومنزلتها .

وقد يكون الاخبار عن سلوك الفئة الضالة التي خططت خديعة التحكيم بصورة تصريحية ، فضلاً على بيان التصريح بسلوك من أجرم بأفعاله ، وبطريق جمعي ذلك حينما خدع عمرو بن العاص أبا موسى الاشعري في التحكيم بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية ، فرَّد عليه ابن عباس(ت68هـ) بأبيات يهجوه فيها ، قائلاً[11] :

كـــذبتَ ولكـــن مثلُـــك اليـــومَ فاسِـــقٌ ... علـــى أمـــركم يبغـــي لنـــا الشـــرِّ والعـــزلا
وتـــــزعمُ أن الأمـــــرَ منـــــكَ خديعـــــةٌ ... إليـــه وكـــلّ القـــول فـــي شـــأنكم فضـــلا
فـــأنتم وربُ البيـــتِ قـــد صـــار ديـــنكم ... خلافـــاً لـــدين المصـــطفى الطيـــبَ العـــدلاَ
أعـــــاديتمُ حـــــبَّ النبـــــيِّ ونفسَـــــهُ ... فمـــــا لكـــــمُ مـــــن ســـــابقاتٍ ولا فضـــــلا
وأنـــتم ورب البيـــت أخبـــثُ مـــن مشـــى ... علـــــى الأرض ذا نعلـــــين أو حافيـــــا
غـــــدرتُم وكـــــان الغـــــدرُ مـــــنكم ... كـــأن لـــم يكـــن حرثـــاً وأن لـــم يكـــن نســـلاَ

ما نلحظه في هذا النص أنَّ ابن عباس نقل لنا حقيقة متفقاً عليها بين فرق المسلمين جميعها ، مستعيناً بثقافة حديثه في ردَّه على عمرو بن العاص حين خدع أبا موسى الاشعري في التحكيم[12] بين علي(عليه السلام) ومعاوية ، فالشاعر ينعت عمراً وحزبه بمخالفة تعليمات الإسلام ، ومعاداة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقرب الناس إليه ، وجاء في قوله تعالى مؤكداً ذلك { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }[13] الذين لا سابقه لهم في الدين ، وبأنهم خبثاء شيمتهم الغدر ، فضلاً على ذلك أن خطابه الشعري اشتمل على مضامين وأفكار وحقائق تخصُّ تلك الحادثة فأراد ايصالها إلى المُتلقّي وحمله على مراجعة قناعاته على وفق معطيات واقع المنظومة الدينية ومكانة الإمام علي (عليه السلام) عبر استدعائه تلك الخديعة ، فالشاعر بهذا القسم اظهر نواياهم وافعالهم بالاعتماد على الوصف بشكل رئيس ؛ لأنّ الوصف ((نقل أفعال الشخصيات وكلامهم بطريقة مباشرة))[14] ، لذلك جاء ابن عباس بالقسم (وأنتم ورب البيت) لإعطاء

حجة دلالية لِما ذهب إليه من رأي ولتأكيد تلك الأحداث وتوافقها وانسجامها فوافق بين لفظ القسم والمعنى الذي خرج من أجله فضلاً على المساواة بين الأفعال (الفسق – الخبث – الغدر) ليكون ذلك تصريحاً منه بتوافق تلك الأفعال ، فالشاعر بما ذكره من أفعال جعله حجة دلالية لما ذهب إليه في الرأي والأخبار عن فعل جيش معاوية وحربهم ضد علي (عليهم السلام) في معركة صفين ، وفي موضع آخر قال الإمام علي (عليه السلام) لقريش عندما فرحت بوفاة أبي طالب ، قائلاً [15] :

فَأَمسَـــت قُـــرَيشٌ يَفرَحـــونَ لِفَقـــدِهِ ... وَلَســـتُ أَرى حُبّـــاً لِشَـــيءٍ مُخَلَّـــدا
أَرادَت أَمـــــوراً زَيَّنَتهـــــا حُلـــــومُهُم ... سَـــتورِدُهُم يَومـــاً مِـــنَ الغَـــيِّ مَـــوردِا
يَرجـــونَ تَكـــذيبَ النَبـــيِّ وَقَتلِـــهِ ... وَإِن يَفتَـــروا بُهتـــاً عَلَيـــهِ وَمُجحَـــدا
كَـــذَبتُم وَبيـــتِ اللَـــهِ حَتّـــى نُـــذيقَكُم ... صُـــدورَ العَـــوالي وَالصَـــفيحَ المُهَنَّـــدا
وَيَظهَـــرُ مِنّـــا مَنظَـــرٌ ذو كَريهَـــةٍ ... إِذا مـــا تَسَـــربَلنا الحَديـــدَ المُســـرَّدا
فَإِمّـــا تُبيـــدونا وَإِمّـــا نُبيـــدُكُم ... وَإِمّـــا تَـــرَوا سِـــلمَ العَشـــيرَةِ أَرشَـــدا

استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطابه مع قريش جملاً قصيرة موجزة تكشف عن اعتقاده بأبي طالب الذي آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالة السماء ، فالمشركون أمسوا بعد وفاة أبي طالب فرحين فهم يرجون قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتكذيب الرسالة التي جاء بها ، بعد ذلك يُظهر موقفه منهم ، ويكذبهم ويقسم لهم ب(بيت الله) أنَّكم لا تقدرون على ذلك ، فالشاعر إذا كان على دراية وإلمامٍ بما يجري حوله فإن تحقيق ما استبق من أحداث قد يكون حتمياً ، كيف لا ؟! وأنه باب مدينة علم رسول الله[16] ، ولم يكتفِ الإمام بذلك ، بل أخذ يكذبّهم ويقسم ببيت الله (مكة المكرمة) ، وبذلك تحوّل القسم المكاني في هذا النص الى عنصر فردي مختصٌ بأمير المؤمنين (عليه السلام) للبوح عمّا في نفسه من إصرار وعزيمة في الدفاع عنه .

وقد وردت هذه العزيمة والدفاع عن آل النبي(عليهم السلام) في قول علي بن الحسين الأكبر (عليهما السلام) وهو يقاتل في واقعة الطف [17] قائلاً[18] :

أنَـــا علـــيٌّ بـــنُ الحُســـين بـــنِ عَلـــي ... نحـــنُ – وبيـــتِ اللهِ– أولـــى بـــالنَّبي
مـــن شَـــمِرٍ وشَـــبث ، وابـــنِ الـــدَّعي[19] ... أَضـــرِبُكم بالسَّـــيف حتَّـــى يلتَـــوي

إنّ إصرار الإمام علي بن الحسين(عليهما السلام) على مقاتلة هؤلاء الفجرة قد تركت بصمات واضحة في واقعة الطف ،فطبعها بطابع مخصوص ، فكانت روحه معلقة ببيت الله ، وكربلاء ، وهذا التعلق والترابط بين أهل البيت (عليهم السلام) وبيت الله الحرام أدّى الى((إضفاء مصداقية أكيده على صدق كلامه مما لا يدع مجالاً للشك عند أعدائه)) [20] ولا سيّما وأن ((الحكاية بضمير المتكلم أحسن

ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى ، وذلك بسبب الطابع الاستعادي المُصرح به بالذات ، الذي يُرخص في تلميحات إلى المستقبل ولا سيما الى وضعه الراهن ، لأن هذه التلميحات تشكل جزءاً من دوره نوعاً ما))[21] ولذا هذا الأسلوب بطبيعته قد منح الشاعر الفرصة في الكشف والتصريح ((فعندما يهدف الشعر الى جانب المنفعة المباشرة ، فإنه يثير في المتلقي انفعالات من شأنها أن تفضي إلى أفعال ، فيوجه سلوك المتلقي ومواقفه ووجهات خاصة تتفق والأغراض الاجتماعية المباشرة للشعر كنصرة عقيدة دينية أو كلامية أو الدفاع عن مذهب سياسي أو الدعاية لحكم أو طبقه))[22]، نجد ذلك لما برز القاسم بن الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وهو يجاهد أهل الشقاق والنفاق يوم عاشوراء قائلاً[23] :

إنـي أنـا القاسم من نسل علـي نحـنُ – وبيـتِ اللهِ– أولـى بـالنَّبي
من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

فهذه الإشارات والدلالات التي تدل على القسم برب البيت ، شكلت دلالات مكانية عند شعراء قريش ، وتكررت بشكل ملفت للنظر ، ولا سيّما وإنَّ للقسم ببيت الله أثرٌ مهم في إثارة حافز البطل في ثورته ضد الباطل .

وفي موضوع آخر لما بلغ معاوية أنّ عبد الرحمن بن الحكم (ت 62هـ) قال أبياته النونية في نفي نسبة زياد إلى أبي سفيان حلف لا يرضى عنه حتى يرضى عنه زياد فقال له[24] :

حلفـــت بـــربِّ مكَّـــةَ والمُصَـــلَّى وبـــــالتَّوراةِ أحلِـــــفُ والقُـــــران
لأَنـــتَ زيـــادةٌ فـــي آل حـــرب أَحـــبُّ إلـــيَّ مِـــنْ وُســـطى بنـــاتي
سُـــرِرتُ بقُربـــه وفَرِحـــتُ لمَّـــا أَتـــــاني اللهُ مِنـــــهُ بالبيـــــانِ
....
أَلاَ أبلـــغ مُعاويـــةَ بـــن حـــربٍ فقـــد ظَفِـــرت بمـــا تَـــأتي اليَـــدانِ

وقد يلجأ الشاعر إلى أسلوب التوكيد بالقسم لبيان ولائه وقبوله بأي شيء من الخليفة السياسي، كما فعل عبد الرحمن بن الحكم خضوعاً لأمر معاوية بعد أن انكره ، فرفد خطابه بزخم ديني متمثلاً بالقسم (برب البيت ، والمصلى ، وبالتورات ، وبالقران) ، وذلك بتوظيف هذا القسم بُغية واستحضاره رضا معاوية بن أبي سفيان عندما الصق ابن زياد بنسبه ، فيبين لنا الشاعر عدوله عن رأيه في مضى وعدم قناعته بهذا النسب، ولم يخلو النص من مبالغة قصدها الشاعر لإرضاء معاوية عندما جعل ابن زياد أحب من وسطى بناته .

نخلص من ذلك إلى أن شعراء قريش في الحقبتين (الجاهلية والإسلامية) لم يخرجوا في ما ورد عمّا هو مقدس متمثلاً بـ (مكة المكرمة) ببيت الله (عزّ وجل) ، وبذلك نجد القسم قد كوّن بمختلف أنواعه (بيت الله ، ورب البيت ، ورب مكة) حيزاً كبيراً من ثقافة الشاعر وإيمانه وأمدهم بالكثير من الصور

والرؤى الشعرية للوصول إلى غايتهم المقصودة من وراء هذا التوظيف ، فضلاً على تنشيط معاني النص في بناء الصورة وإثرائها ، لذلك أغلب نصوصهم مبنية على هذا القسم، إذ إنَّ هذا المكان المقدس كان أكثر تعبيراً عمّا في نفوس الشعراء من معتقدات دينية ، وهي وسيلة لبيان منزلة (بيت الله) وعظمتها عن بقية الأماكن الأُخر .

ثانياً : الاستعاذة بـ (بيت الله)

للعوذ في المعجمات اللغوية تعريفات متعددة فقد ورد في معجم مقايس اللغة : ((عَوَذَ : الْعَيْنُ وَالْوَاوُ وَالذَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ الِالْتِجَاءُ إِلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ لَصِقَ بِشَيْءٍ أَوْ لَازَمَهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: تَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – أَيْ أَلْجَأُ إِلَيْهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى –، عَوْذًا أَوْ عِيَاذًا. ذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: فُلَانٌ عِيَاذٌ لَكَ، أَيْ مَلْجَأٌ. وَقَوْلُهُمْ: مَعَاذَ اللَّهِ، مَعْنَاهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ. وَكَذَا أَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ))[25] وقال صاحب كتاب العين فيه أيضاً : ((عوذ :أعوذ بالله، أي :ألجأ إلى الله، عَوْذاً وعِياذا .ومعاذَ الله :معناه: أعوذُ بالله، ومنه :العَوْذَةُ، والتّعويذ. والمعاذة الّتي يُعَوَّذُ بها الإنسان من فَزَعٍ أو جُنون))[26]، ووردت لفظة(العوذ) في القران الكريم في قولهِ تعالى { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }[27] وكذلك قولهِ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ }[28] وهو في كل ذلك يعني الِالْتِجَاءُ إِلَى الله (سبحانه وتعالى) وقد اعتمدها الشعراء في نصوصهم الشعرية ، فله أثر لفظي ونفسي ومائز يكشف عمّا في داخل الإنسان من خوف أو فزع ، فالعوذُ باللّهِ ، ومعاذ الله ، واستعيذُ بالله ، واستعيذُ بالرحمن ، واستعيذُ بالبيت كلها يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، ونجد ذلك عند ورقة بن ونوفل (ت18هـ) حينما استعاذة بالبيت خوفٍ من قتله، قائلاً [29]:

ألا مـــن مبلـــغ عمـــرا رســـولاً	**فـــإني مـــن مخافتـــه مشـــيح**
أفـــرّ إلـــى بنـــي ثعـــل بـــن عمـــرو	**وحـــولي مـــن بنـــي جـــرم نبـــوح**
أعـــوذ بـــرب بيـــت الظلـــم منـــه	**وبـــالرحمن إذ شـــرق المســـيح**
تركـــت لـــك الـــبلاد ومـــاء بحـــرين	**لأنـــزح عنـــك لـــو نفـــع النـــزوح**

قصّ ورقة بن نوفل في هذه الأبيات ما دار بينه وبين الملك الجفني[30] وهو يبحث عن شخصية تبلغ حزنه العميق وقلقه الى عمر بن أبي شمّر بعدما ضاقت به هذه الأرض الرحبة ، فالمكان هو نفسه الذي كان مستقراً فيه ورقة بن نوفل ، وينعم فيه بالراحة ، لكن الإحساس هو الذي يتغير تجاه المكان ، ومرد هذا التغير قوله في حق الملك نتيجة ما حدث لابن عمّه ليس اقلها الضيق ، وازدحام الهموم في نفسية الشاعر ، إذ ضاقت عليه الأرض بما رحبت بعدما علم بما تمَّ احضاره من الملك في ما يخص القِدْر المغلي ، فهو يعوذ برب البيت وبالرحمن من الظلم ، وهذا التبدُّل في الموقف يستند إلى نفسيته التي عاشت القلق والخوف فالنفس ((تسكن إلى كل ما وافق هواها وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تتصرف بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها ، اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب ، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت))[31] ، وهذا هو الذي حصل فعلاً ، وقد أجاد فيه عبر الاستعاذة في الوصول الى غرضه

، والبوح عمّا في داخله من عقيدة وإيمان ، فالعوذ برب البيت هو العقيدة التي التزمها ورقة بن نوفل وتمسك بها ، وقد وردت الاستعاذة في شعر عبد المطلب(ت45 ق . هـ) منها لمَّا بُشِّر بولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً[32] :

الْحَمْـــــدُ لِلّـــــهِ الّـــــذِي أَعْطَـــــانِي	هَـــــذَا الْغُـــــلَامَ الطّيّـــــبَ الْأَرْدَانِ
قَـــدْ سَـــادَ فِـــي الْمَهْـــدِ عَلَـــى الْغِلْمَـــانِ	عِيـــــذُهُ بِالْبَيْـــــتِ ذِي الْأَرْكَـــــانِ
حَتّـــــى يَكُـــــونَ بُلْغَـــــةَ الْفِتْيَـــــانِ	حَتّـــــى أَرَاهُ بَـــــالِغَ الْبُنْيَـــــان
أُعِيـــــذُهُ مِـــــنْ كُـــــلّ ذِي شَـــــنَآنِ	مِـــــنْ حَاسِـــــدٍ مُضْـــــطَرِبِ الْعِنَـــــانِ

تلقى عبد المطلب في تلك الليلة بُشرى بولادة سيد هذه الأمة (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ليبدأ بعد ذلك بوصفِ ذلك المولود الذي بُشِّر به واصفاً إيّاه وصفاً قائماً على السجع متوقفاً عند تلك الصفات أو ما يسمى بالوقفة الوصفية [33] وهذا دليل على سعة خيال الشاعر وإمكاناته الفنية ، وذلك لأن الوصف آليه فنية إستطاع عن طريقها عبد المطلب تسليط الضوء على التفصيلات لمظاهر الأشياء التي رآها جديرة بأن تكون محطّ أنظار القُرَّاء، فشرع في توثيق تلك الصفات راسماً أبعاد تلك الشخصية ، مُتخذاً من الكعبة المشرفة في توضيح ملامحها النفسية والجسدية والطباعية مستقبلاً ، وتميزها عن الشخصيات الأُخر، وما كان هذا إلاّ لبيان معتقده ومقدار إيمانه ، لذلك نجده مُستبعداً أن يكون أحدٌ مثله بدءاً من ولادته التي قد ساد بها في المهد على الغلمان –على حد قول عبد المطلب – ولذلك فهو يُعيذه بالبيت ذي الأركان ، أن يحصِّنه وأن يحفظه من كل سوء ، سواء أكان من الحساد أم من غيرهم ، لذلك توجه الشاعر إلى الاستعاذة بالبيت ، ذلك المكان المقدس الذي اتسم بأن يقسم به في جميع ما جرى من أحداث بدءاً من بنائه على يد إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، فالشاعر حاول الحفاظ على هذا المولود متوجهاً الى البيت المقدس من أجل الدعاء لهذا المولود بالحفظ طيلة حياته ، ولأبي طالب (ت10هـ) قصيدة طويلة ذكر بها العوذ برب الناس من كل طاعنٍ يريد السوء لآل أبي طالب [34] :

أَعُــوذُ بِــرَبِّ النَّــاسِ مِــنْ كُــلِّ طَــاعِنٍ ... عَلَيْنَــا بِسُــوءٍ أَوْ مُلِــحٍّ بِبَاطِــلِ
وَمِــنْ كَاشِــحٍ يَسْــعَى لَنَــا بِمَعِيبَــةٍ ... وَمِــنْ مُلْحِــقٍ فِــي الــدِّينِ مَــا لَــمْ نُحَــاوِلْ
وَثَــوْرٍ وَمَــنْ أَرْسَــى ثَبِيــرًا مَكَانَــهُ [35] ... وعيــرٍ وَرَاقٍ فِــي حِــرَاءٍ وَنَــازِلِ
وَبِالْبَيْــتِ، رُكْــنِ الْبَيْــتِ، مِــنْ بَطْــنِ مَكَّــةَ ... وباللَّــه إِنَّ اللَّــهَ لَــيْسَ بِغَافِــلِ
وَبِــالْحَجَرِ الْمُسْــوَدِّ إِذْ يَمْسَــحُونَهُ ... إِذَا اكْتَنَفُــوهُ بِالضُّــحَى وَالْأَصَــائِلِ
وَمَــوْطِئِ إِبْــرَاهِيمَ فِــي الصَّــخْرِ رَطْبَــةٌ ... عَلَــى قَدَمَيْــهِ حَافِيًــا غَيْــرَ نَاعِــلِ
وَأَشْــوَاطٌ بَــيْنَ الْمَــرْوَتَيْنِ إِلَــى الصَّــفَا ... وَمَــا فِيهِمَــا مِــنْ صُــورَةٍ وَتَمَاثُــلِ
وَمَــنْ حَــجَّ بَيْــتِ اللهِ مِــنْ كُــلِّ رَاكِــبٍ ... وَمِــنْ كُــلِّ ذِي نَــذْرٍ وَمِــنْ كُــلِّ رَاجِــلِ

إنَّ المتأمل هذا النص الذي هو من قصيدة طويلة تزيد عن مائة بيت يجد نفسه أمام شاعر قد وظّف شعره لحماية النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش ، فدلالة المكان هنا شديدة الارتباط بالاستجارة المطلقة للنبيّ فضلاً على ذلك أنها تومئ إلى تكثيف الدلالة المرتبة بأثر الاستجارة على الفرد ، وهذا يعني أنَّ هذه القصيدة قد بُنيت على إدراك واعٍ لأثر الاستجارة برب الناس ، ومن ثم تلتها الاستجارة بـ(البيت ، ركن البيت ، والحجر الأسود ، وموطئ إبراهيم ...) والشاعر هاهنا مؤمن كل الإيمان بالاستجارة برب الناس لذلك كانت الأبيات المعطوفة بعده مصدر راحة بعد القلق النفسي ، فأبي دهبل الجمحي يصور لنا كيف أن قريشاً تخلت عنهم وهم جيران بيت الله إذ قال[36] :

أَتارِكَــةٌ عَلَيَّــا قُــرَيشٌ سَــراتَها ... وَســاداتِها عِنــدَ المَقــامِ تُــذَبَّحُ
وَهُــم عُــوَّذٌ بِاللَــهِ جيــرانُ بَيتِــهِ ... مَخافَــةَ يَــومٍ أَن يُبــاحوا وَيُفضَــحوا
وَقِــدماً رُمــوا بِــالمَنجَنيقِ وَمــا رَمَــوا ... وَبِالنَبــلِ تــاراتٍ تَعُــقُّ وَتَجــرَحُ
وَشَــدّوا عَلَــيهِم بَعــدَ ذلِــكَ شَــدَّةً ... فَســالَ بِهِــم رَدمُ حَــرامٌ وَأَبطَــحُ
فَــأَلفَوا رِجــالاً قُعَّــداً تَحــتَ بَيضِــهِم ... أَلا تَحــتَ ذاكَ البَــيضِ مَــوتٌ مُصَــرَّحُ
وَنِعــمَ اِبــنُ أُختِ القَــومِ عُثمــانُ فــي الوَغــا ... *إِذا* الحَــربُ أَبــدَت نَابَهــا وَهــيَ تَكلَــحُ
هُــوَ التــارِكُ المــالَ الرَغيــبَ حَمِيَّــةً ... وَلَلمَــوتُ مِــن بَعــضِ المَعيشَــةِ أَروَحُ
وجــادَ بِــنَفسٍ لا يُجــادُ بِمِثلِهــا ... لَهــا لَــو أَقَــرَّت خَزيَــةً مُتَزَحــزَحُ

إنّ الاستعاذة في هذه القصيدة أخذت بعداً مخالفاً لما مضى ، فإنّ الشعور بالتخلي تجاه سادة قريش لما أبدوه من أنانيه وظلم وموقفهم السلبي ، جعل الشاعر يرسم لهم صورة من واقع الحياة عن طريق سادتها التي تذبح عند المقام وهم يعوذون ببيت الله خوفاً من أن يفضحوا ، ولعلّ الشاعر يومئ الى واقع حكم الأمويين ، وأحسب أن هذا العتاب على الرغم من تصوير الشاعر للذين تخلوا عن ساداتهم لكنه يقدِّم في قُبال ذلك للذين وقفوا معه في محنته فخراً ومدحاً ، ففي تصوير الشاعر حالة الألم والاستياء من تخلي

بعضهم عنه إلا أنّه يتغلب على هذا الشعور السلبي بالتركيز على فخر ومدح الأشخاص الذين بقوا معه ووقفوا جنبه في اللحظات الصعبة، ويبدو أنّ الشاعر (الجمحي) كان معجباً بابن عمه عثمان [37]؛ لأنّه وجد فيه نصرته بالنفس والمال، ولكون العوذ من أكثر الأساليب إنسجاماً مع حالات الخوف والقلق ، فذلك يمثل اسلوباً مهماً لتقريب صورة الأحداث إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه ، وقد وفّق الشاعر بقدرته في استثمار ثقافته الأدبية وتكوين صورته الفنية بأسلوب خالٍ من التعقيد فكشف زيف قريش في تركهم ساداتها على الرغم من أنّهم جيران بيت الله، وهذا نابع من براعة الشاعر على تحويل الحزن إلى فخر والعتاب إلى امتنان مما أظهر النص أداة للتأمل في العلاقات الإنسانية وقيم الصداقة والوفاء .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن صيغ العوذ والإستعاذة وردت في الشعر القرشي كالاستعاذة برب البيت ، ورب الناس والعوذ بالله ، وأعيذكم بالرحمن بصيغ متنوعة فكانت خير مُعين لهم في خطاباتهم ، وهذه الصيغ مهما تنوعت وتعددت لا تتعدى من أن تصنَّف من ضمن الرجوع الى الله (سبحانه وتعالى) مستغلين ما توافرت لهم من ألفاظ الإستعاذة ليصورا بها الحالة النفسية التي وصلوا إليها تجاه الخوف أو الحزن ، وهي صورة حقيقة نابعة من النفس الإنسانية التي تتدفق بالأمل ؛ لأنها صادرة عن شاعر نفسه فعاش هذه التجربة التي عبّر عنها وشَعَرَ بها شعوراً عميقاً وهو على سياق واحد قبل الإسلام وبعده ، وهي من سمات الإنسان المؤمن بقضيته المطمئن في اللجوء الذي لجأ إليه وهو طريق النجاة.

المحور الثاني : العلاقات الاجتماعية (الجوار والأقارب)

للعلاقات الاجتماعية أثر كبير في بثّ الطمأنينة للمجتمع، ولذا أضحت من العوامل الريسة في تماسكه، بدءاً من البيت المجاور وصولاً الى الدول المجاورة ، فلو نظرنا الى تلك العلاقات التي نقرأ عنها أو نسمع بها مثل علاقة الجوار والأقارب والأرحام وما إلى ذلك ، فهي علاقات تقليدية ، باهتة ، مكررة تكراراً في كتب الأدب ، ولكن حالما نعيد النظر بقيمها الاجتماعية نجد لها خصّيصة قد تمخضت عن روح العصر وقيم المجتمع التي جذبت إليها الأنظار ، وبالتجربة الشعرية أنتجت صورها المختلفة وصاغت معانيها المضافة ، تصبح الاستجابة الحقيقية مختلفة عن ما مضى [38] .

كذلك ((إذا كان العرب قد قدسوا الجوار ، وحموا الجار ، فإن هذا لم يكن قانوناً فمن الطبيعي أن نسمع جار يشكو ظلم مجيريه واهتضام حقوقه لديهم ، حتى قالت العرب(لا يكاد أخو جدار يحمد) فقد تغلب الطبيعة العدوانية والطمع على نفس الرجل فيغدوا به ويقيله أو يسيء معاملته))[39] ولهذا جاء في الحديث النبوي الشريف ((جار الدار أحق بالدار))[40] فجار عبد المطلب هو عمّهُ نوفل الذي اشتكى منه عند استيلائه على جزء من ممتلكاته وقد تخلى قومه وتقاعسوا عن نصرته ومؤازرته وإحقاق حقه ، لذا طلب من اخواله بني النجار العون والمساعدة لإنصافه من عمه نوفل، قائلاً[41] :

يـــا طُـــولَ لَيلِـــي لأَحْزانِـــي وأَشْـــغالِي هـــلْ مِـــن رَســـول إلـــى النَّجَّـــارِ أَخْـــوَالِي!

يُنْبِـــي عَـــدِيًّا ودِينـــارًا ومَازِنَهـــا ... ومالِكًـــا عِصْـــمَةَ الجِيـــرَانِ عـــن حـــالِي
قـــد كُنْـــتُ فـــيكُمْ ولا أخْشَـــى ظُلامـــةَ ذِي ... ظُلْـــمٍ عزيـــزًا مَنيعًـــا نـــاعِمَ البَـــالِ
حتَّـــى ارْتحَلْـــتُ إلـــى قَـــوْمِي وَأَزعَجَنِـــي ... عـــن ذَاكَ مُطلِـــبٌ عَمِّـــي بِتَرْحَـــالِ
وكُنْـــتُ مـــا كـــان حَيًّـــا نَاعِمًـــا جَـــذِلًا ... أمْشِـــي العِرَضْـــنَةَ سَـــحَّابًا لأذْيـــالِي
غـــابَ مُطَلِّـــبٌ فـــي قَعْـــرِ مُظْلِمَـــةٍ ... وقـــام نَوْفَـــلُ كـــي يَعـــدُو علـــى مَـــالِي
أَأَنْ رَأى رَجُـــلًا غَابَـــتْ عُمومَتُـــهُ ... وغَـــابَ أخْوَالُـــهُ عنـــه بِـــلا والِـــي
نْحَـــى عليـــه ولَـــمْ يَحفَـــظْ لـــه رَحِمًـــا ... مـــا أمْنَـــعَ المَـــرْءَ بَـــينَ العَـــمِّ والخَـــالِ!
فاسْـــتنْفِرُوا وَامْنَعـــوا ضَـــيمَ ابـــنِ أخْـــتِكُمُ ... لَا تَخْـــذُلُوهُ وَمَـــا أنـــتُمْ بِخُـــذَّالِ
ـــا مِـــثْلُكُمْ فـــي بَنـــي قَحْطـــان قاطِبـــةً ... حـــيٌّ لِجـــارٍ وإنْعـــامٍ وَإفْضـــالِ
أنـــتم لِيـــانٌ لِمَـــنْ لانَـــتْ عَريكتُـــهُ ... سِـــلْمٌ لكـــمْ وسِـــمامُ الأَبْلَـــخ[42] الغـــالِي

ويبدو أنَّ عبد المطلب[43] كان غير راضٍ بما فعله به عمّهُ نوفل ؛ لأنّه وجد فيه ظلامته ، فالمكان في هذا النص قد ولّد عداءً عِبر الحدث الذي تتضح أحداثه عندما أرسل رسالة إلى أَخواله بني النجار وعلى ما يبدو أن هذه الرسالة قد فعلت فعلتها في نفوس أَخواله الذين شكا إليهم ما لحقه من أذى عمِّه فهبوا لنصرته ، فقصيدة عبد المطلب أفضت إلى استعادة الماضي لإدخال المتلقي في صور الأماكن التي مرّ بها ذاكراً أخواله من بني (عدياً ودينار وماز نا ومالكاً) فبهذا الوصف عبر الشاعر عمّا يجول في نفسه من أُلفةٍ وانتماء لبيت أخواله من بني النجار فهم عصمة الجيران فضلاً على أنّهم أفضل بني قحطان قاطبة .وربما تمثلت العلاقات الاجتماعية عن طريق صلة الدم والرحم ، ومن ذلك ما قاله أبو طالب (عليه السلام) (ت10هـ) وهو يخاطب أبا لهب [44] :

يـــذودُ العِـــدا عـــن ذِروةٍ هاشـــميةٍ ... ألاَّ فَهُـــم فـــي النّـــاسِ خيـــرُ إلافِ
فـــإنَّ لـــهُ قُربـــى إليـــكَ وســـيلةً ... ولـــيس بـــذي حِلـــفٍ ولا بمُضَـــافِ
ولكنّـــه مـــن هاشـــمٍ فـــي صـــميمِها ... إلـــى أَبحُـــرٍ فـــوق البحُـــور طَـــوافِ
وزاحـــم جميـــعَ النـــاسِ عنـــهُ وكُـــن لـــهُ ... وزيـــراً علـــى الأعـــداء غيـــرَ مُجـــافِ
وإن غضـــبتْ منـــهُ قُـــريشٌ فقُـــل لهـــم: ... بنـــي عمّنـــا مـــا قـــومُكُم بضِـــعَافِ
ومـــا بـــالُكُم تغشـــون منـــهُ ظُلامـــةً؟ ... ومـــا بـــالُ أحقـــادٍ هنـــاك خَـــوافِ؟
ولكنَّنـــا أهـــلُ الحفـــائظ والنُّهـــى ... وعِـــزٌّ ببطحـــاء المشـــاعر وافِ

إن قصيدة أبو طالب (عليه السلام) هذه تفتقر إلى تسمية المكان و(تحديده) لكننا نرى اتضاح أوصافه عِبر ذود الأعداء وطردهم عن بني هاشم مستعيناً بذي القربى في تشكيل ذلك البيت ، فالشاعر على ما يبدو لم يقبل بذلك الحلف في الدفاع عن ذروة بني هاشم ، وإلا لمّا قال لهم أنّ قومُكم ليس بضعاف بل له

قربى كفيلة بالدفاع عنه والحفاظ عليه من اعدائه ، ففي النص نلحظ تماسك العبارات وترابطها عن طريق (الواو) وهذا التماسك بطبيعته أفضى الى تحقيق وحدة معنوية بين الألفاظ فأسهم ذلك وبحيز كبير في أداء المعنى المقصود، ولا سيّما أنّ الشاعر قد وُفّقَ في إيراد تلك المعاني التي قامت عليها صلة القرابة عِبر تحديد الشخصيات وأماكنها ، فالشاعر المبدع حين يتوخى من المكان فاعلية مؤثرة في ميدان فنّه يهدف إلى توظيف ما يسند فكرته وغرضه مما يكشف عن علاقة باطنية محمودة تجمعه بالمكان عن طريق الأقارب أو الجوار[45]، ومن ذلك ما قاله الزبير بن عبد المطلب عند حلف أن يعقد حلفاً لإنصاف المظلوم [46] .

حَلَفْـــتُ لَنَعْقِـــدَنَّ حِلْفًـــا عَلَـــيْهِمْ وَإِنْ كُنَّـــا جَمِيعًـــا أَهْـــلَ دَارِ
نُسَـــمِّيهِ الْفُضُـــولَ إِذَا عَقَـــدْنَا يَعِـــزُّ بِـــهِ الْغَرِيـــبُ لِـــذِي الْجِـــوَارِ
إِذَا رامَ العَـــدُو لـــهُ حَرَابَـــا إِقَمْنَـــا بِالسُّـــيُوفِ ذُوي الأَزُوْرَارِ
وَيَعْلَـــمُ مَـــنْ حَـــوَالِي الْبَيْـــتِ أَنَّـــا أُبَـــاةُ الضَّـــيْمِ نَمْنَـــعُ كُـــلَّ عَـــارِ

طغى الحدث في هذه الأبيات على العناصر الأُخر ، حتى حَلَفَ الشاعر على أنْ يعقد ذلك الحلف ، وهو المكان الذي حدّده وبثّ للجوار اسمه (الفُضُول)[47] قبل انعقاده ، فكانت الألفاظ (يعزُّ به الغريب – اقمنا بالسيوف – أباة الضيم) التي وضعت قصداً للتعبير عن طموح الشاعر في حماية الجار وإعزازه ودفع الظلامة عنه ، ولإبعاد عن كل ما يجلب الهَّم لهذه البيوت المجاورة لذلك ((تحالفوا ألاّ يُظلمَ أحدٌ بمكّةَ إلاّ قاموا معه حتى يردَّ ظلامته)) [48] فهذا الحلف ليس فعلاً معزولاً وإنّما تجميع لآراء متعددة من أجدل غاية محددة ، لذا حرصَ الشاعر على أنْ يُبنى مكانه على ما يبديه من حماية واتحاد مع بيوت سادتها ، وهنا تكمن براعة الشاعر في الإضفاء إلى أحاسيسه وافراغ شحناته النفسية على تلك الأماكن مع الذين يشعر معهم بالانتماء والاتحاد.

وفي موضع آخر ورد هذا الحلف بعد أن تعاقدوا وتعاهدوا على أن يدافعوا عن الجار، كما في قول الزبير عبد المطلب [49] :

إِنَّ الْفُضُـــولَ تَعَاقَـــدُوا وَتَحَـــالَفُوا أَلَّا يُقِـــيمَ بَـــبَطْنِ مَكَّـــةَ ظَـــالِمُ
أَمْـــرٌ عَلَيْـــهِ تَعَاقَـــدُوا وَتَوَاثَقُـــوا فَالْجَـــارُ وَالْمُعْتَـــرُّ فِـــيهِمْ سَـــالِمُ

يبدو أن الشاعر (الزبير بن عبد المطلب) كان مصراً على إقامة هذا الحلف ، لأنّه وجد فيه حفظ كرامة الجار، فالمكان في هذا النص قد ولّد الطمأنينة عِبر التعاهد والتواثق ، لذا جعلنا نتصور في أذهاننا أنّهم بهذا التحالف أصبحوا كالسد المنيع الذي يحمي المستجير من كل أذى، فضلاً على أنهم يرفدون الجار بكل النعم فلا يشعر بالحاجة وهو مستجير بهم فنلحظ ألفة هذا المكان لأنّ به يتوافر الشعور بالآمن والاطمئنان للذي يسكن فيه ، وبذلك جعل الشاعر لهذا الحلف صورة تحمل البشائر والسلامة للجوار، ليتفاعل

المكان مع القيم الإنسانية التي تَبعث روح التفاؤل والأمل ، نجد ذلك عندما مدح ضرار بن الخطاب الفهري امرأة من قبيلة دوس تدعى أم غيلان ، قائلاً [50] :

جَـــزَى اللهُ عَنّـــا أُمّ غَـــيْلَانَ صَـــالِحًا وَنِسْـــوَتَهَا إذْ هُـــنّ شُـــعْثٌ عَوَاطِـــلُ
يُزحـــزَحن عَنِـــي الْمَـــوْتَ بَعْـــدَ اقْتِرَابِـــهِ وَقَـــدْ بَـــرَزَتْ لِلثّـــائِرِينَ الْمَقَاتِـــلُ
وَعَوفًـــا جَـــزَاهُ اللهُ خَيْـــرًا فَمَـــا وَنَـــى وَمَـــا بَـــرِدَتْ مِنْـــهُ لَـــدَيّ الْمَفَاصِـــل
دَعَـــا دَعْـــوَةً دَوْسًـــا فَسَـــالَتْ شِـــعَابُهَا بعـــزّ وأدّتهـــا الشّـــرَاج الْقَوَابِـــل
الـــيسَ الألـــى يُـــوفي الجِـــوارَ عبيـــدُهم بقـــومٍ كِـــرَامٍ حَـــينَ تَبلَـــى المحاصِـــلُ
وَقُمْـــتُ إلـــى سَـــيْفِي فَجَـــرّدْتُ نَصْـــلَهُ وَعَـــنْ أَيّ نَفْـــس بَعْـــدَ نفســـى أقاتِـــلُ

في النص الشعري وجَّه الشاعر ضرار بن الخطاب الفهري شكره إلى امرأة من (قبيلة دوس) كانت مولاة لهم تمشِّط النساء وتجهز العرائس يقال لها أم غيلان[51] جعلت أم غيلان بناتها وهن حسيرات الرؤوس دونه لمنع القوم من الوصول اليه ، فنوه بفعلهم وتمنى من الله الجزاء الحسن لهن اعترافا منه بجميل صنعهن [52]. فأهمية هذا المكان تظهر فعاليته المكانية، ومن دون أي شك لا يخلو هذا الثناء من هدف وغاية في قلب الشاعر أراد إيصالها إلى سامعيه وبيانها لهم والتأثر فيهم.

ويرى الباحث ارتباط المكان بالجزاء أمر طبيعي بما فعلته النسوة من عمل بطولي ، ولكن قد يكون الأمر مميزاً ومختلفاً حين تكون الإجارة والكرم والشجاعة وهذا الخلق الكريم من عبيدهم ، فكان من الأجدر أن تكون من أسيادهم ، حينئذٍ يتعدى المكان من أنْ يأوي الإنسان الطريد أو الغريب الى ماله قدسية من قدسية ساكنيه ، فيصبح ذلك أبرز ما يكمن أن يمدح به ، كما في قوله [53]:

لهاشـــمٍ وزُهَيْـــرٍ فَـــرْعُ مَكْرُمَـــةٍ بِحَيْـــثُ لاحَـــتْ نُجُـــوم الفَـــرْعِ والأسَـــدِ
مُجـــاوِرُ البيـــتِ ذي الأركـــانِ بَيتُهمـــا مـــا دُونَـــه فـــي جِـــوارِ البَيْـــتِ مـــن أَحَـــدِ

إذ جسّد الشاعر في هذين البيتين فخره العميق وذلك عن طريق الخطاب الى من بعث في قلبه الفخر والكرامة أي اشارته إلى هاشم وزهير مفصحاً عمّا في داخله من أريحية نفسية مستمرُة فتكرار (فرع) دلالة على استمرار اتصالهما بمجاورة بيت الكعبة المشرفة ، إذ استطاع الشاعر بخبرته الشعرية أن يستحضر الجوار لإظهار معاني الكرم والعزَّة وتقديمها إلى سامعيه ومتلقيه، ولا سيَّما إسهام الشاعر ضرار بن الخطاب الفهري في رواج تلك الفكرة من أنَّ (هاشم وزهير) هما فرع واحد من تلك الكرامة وهما بذلك مجاوران لـ(مكة المكرمة) ، واستعمل الشاعر لفظة (لاحت) دلالة على الرفعة والسمو ، إذ لا يوجد بيت غير بيتهما مجاوراً لبيت الله (عزّ وجلَّ) وكأنما أراد اختصاص بيتهما بمنزلة الكعبة وثبات تلك المنزلة المشتركة بينهما وإلى جانب هذه المفاخر نجد لدى القرشيين فخراً ملؤه المعاني الإنسانية بإنشائهم حلف الفضول لأحقاق الحقوق وارجاع المظالم الى أهلها وإعزاز الغريب والقيام دونه بالسلاح لإرجاع الحق اليه

رفعاً للظلم ، وفي موضع آخر نجد خلاف ذلك عندما اجار رجلا يقال له أوس بن النمر بن قاسط ، فقتل أوس رجلاً من بني جمح ، فطلبهم سيدهم أبيّ بن خلف فمنع الملّثم جاره وقال الملثم بن حذافة العدوي[54]:

مـــن ذا يُبَـــدِّدُ بـــين النـــاس معـــذِرَتي ... إن رَدَّ جاري أبَـيٌّ وهوَ مَقتُولُ يُقالُ: من جارُ
تنـــازعَ الطيـــرُ بالبطحـــاء حُشـــوَتَهُ ... هـــــــذا ؟ غَالَـــــــهُ غُـــــــولُ
فلســـتُ أُســـلِمُ أوســـاً أو أمـــوتَ إذاً ... حتَّـــى أُرَدَّ وثُغـــرُ النّحـــرِ مَبلُـــولُ
أو أبلُـــغَ العـــذُرَ فـــي أوسٍ فيعـــذِرَني ... فيـــه الرِّجـــالُ إذا مـــا يُنشَـــرُ القِيـــلُ

إنّ بيوت الجوار في هذه المقطوعة أخذت بعداً مخالفاً لما سبق من نصوص، فإنَّ الشعور بالعداوة تجاه دار جاره وموقفها السلبي ، جعل الشاعر يرسم صورة من واقع الحياة عن طريق الطيور التي نهشت جسمه أنه يومئ الى جار سيء وهو ما أشار اليه الشاعر، وأحسب أنَّ هذا القبح بوصفه (غُول) ماهو إلا دليل على حقيقة الفعل الشنيع الذي قام به فضلاً على التشهير به .

ونخلص الى أنَّ الأقارب والأرحام في شعر قريش قد شكلت ثيمة رئيسة ، إذ كشفت عن حضورها الواسع والثري بمعانيها ودلالاتها بصورة عبرت فيه عن انشغال الشاعر بها ، فضلاً على تجسيد مشاعرهم عبر السرد الذاتي والحوار معهم ، فمخاطبة الجوار والأقارب لم تَخُل من دون بيان أحزانهم وأفراحهم وما في قلوبهم من مشاعر وأحاسيس ، بل كان ذلك أرجح لإيضاح حقائق الأمور وارشاد من غفل عنها ومحاسبة المسيء منهم.

الخاتمة :

لقد برزت الدلالات الدينية الدالة على المكان في الشعر القرشي، فقد طغى عليها – في الأغلب – الفاظ المكان الدالة على القسم ببيت الله والاستعاذة به اللذين كانا عوناً للشاعر في احتوى أفكاره ، فكانت هذه الأساليب معيناً لا ينضب عند محاورتهم للأخرين ، فضلاً على ذلك إنَّ الأقارب والأرحام في شعر قريش قد شكلت ثيمة رئيسة ، إذ كشفت عن حضورها الواسع والثري بمعانيها ودلالاتها بصورة عبرت فيه عن انشغال الشاعر بها ، فمخاطبة الجوار والأقارب لم تَخُل من دون بيان أحزانهم وأفراحهم وما في قلوبهم من مشاعر وأحاسيس ، بل كان ذلك أرجح لإيضاح حقائق الأمور وارشاد من غفل عنها ومحاسبة المسيء منهم.

هوامش البحث:

(1) ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي (دراسة أدبية) : ياسين النصير : 5
(2) المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : حيدر لازم مطلق ، رسالة ماجستير: 143

(3) أتهم خداش بن عبد الله بن أبي قيس اتهمه بنو عبد مناف بقتل عمرو بن علقمه بن عبد المطلب ابن عبد مناف ، وكان عمر بن علقمه أجيراً لخداش بن عبد الله ، خرج معه الى الشام ؛ ففقد خداش حبلاً ، فضرب عمراً بعصى ، فنزيه في ضربته(أي سال دمه ولم ينقطع) فمرض منها فكتب الى أبي طالب يخبره خبره ، فمات منها ، وفي ذلك يقول أبو طالب (عليه السلام):

أفي فضلِ حبلٍ لا أباكَ! ضَربتَهُ بمنسأةٍ قد جاء حبلٌ بِأحبُلِ

فتحاكموا فيه الى الوليد بن المغيرة ؛ فقضى أن يحلف خمسون رجلاً من بني عامر ابن لؤي عند البيت (ما قتلَهُ خِداش) فحلفوا إلا حُويطب بن عبد العُزّى ، فإن أمه افتدت يمينه ؛ فيُقال أنَّه ما حال عليهم الحولُ حتى ماتوا كلهم إلا حويطباً ؛ فولد خِداش أولاداً انقرضوا؛ فكان خداش يكنى أبا مخرمة . نسب قريش: لأبي عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت 236هـ) : 424 – 425 .

([4]) ينظر : سورة المائدة : 53 ، 106– 107 ، الانعام :109 ، الأعراف ، 49، الرعد ، 44 ، النحل ،38 ، النور ، 53، الروح 55 ، ، فاطر ، 42 ، الزخرف ،32، الواقعة 75–76 ، القلم ، 17، الحاقة 83 الأعراف ،49، الرعد،44، النحل،44 ، الروم،53 ، المعراج ، 40 ،القيامة ، 1–2 ، التكوير 15 ، الانشقاق 16 ، الفجر ،5 .

([5]) ديوان أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): 66

([6]) ديوان أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):75 – 76 .

([7]) ديوان أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):78 –79 .

([8]) ديوان أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :86

([9]) ينظر: شعر أبي طالب (دراسة أدبية) د.هناء عباس كشكول:179 ، ينظر : اسلوبية البناء الشعري عند أبي طالب (عم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : أ.د كريمة نوماس المدني:68 .

([10]) شعر عبد الله بن الزبعرى : 48

([11]) جمهرة النسب: ابن الكلبي(ت204هـ) : 265

([12]) حينما قال عمرو: قم فأخطب الناس يا أبا موسى، فقال: قم أنت اخطبهم. فقال: سبحان الله! أنا أتقدّمك وأنت شيخ أصحاب محمد! والله لا فعلت أبدا. قال : أو عسى في نفسك امر! – فزاده أيمانا وتوكيدا، حتى قام الشيخ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني قد اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا عليّ بن أبي طالب، ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان؛ ونجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر؛ فإنه لم يحضر في فتنة، ولم يغمس يده في دم أمرئ مسلم ألا وإني قد خلعت عليّ بن أبي طالب كما أختلع سيفي هذا! ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس، وقال لعمرو: قم. فقام عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنه قد كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم ، وإنه قد أشهدكم أنه خلع عليّ بن أبي طالب كما يخلع

سيفه؛ وأنا أشهدكم أني قد أثبتّ معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا ، ينظر : العقد الفريد : شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي : 95 ، الكامل في التاريخ : عز الدين أبي الحسن بن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت630هـ): ج/3 :276.

(13) سورة آل عمران : 61 .

(14) دليل الدراسات الاسلوبية : د. جوزيف ميشال شريم : 17 .

(15) ديوان الإمام علي (عليه السلام) : 39 .

(16) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ): 95

(17) وقعت معركة الطف في العاشر محرم سنة 61 للهجرة، وسمّيت بالطف نسبة إلى المكان الذي استشهد فيه الإمام الحسين (عليه السلام)، والطف لأنه مشرف على العراق من اطفَ الشيء بمعنى أطل، والطف طف الفرات أي الشاطئ والطف أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي (عليه السلام)، وهي أَرض بادية قريبة من الريف، وكان سبب المعركة رفض الإمام الحسين (عليه السلام) مبايعة يزيد بن معاوية على أمر الخلافة، مما اضطَّر يزيد أن يرسل له جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وقد قتل أغلب من كان مع الحسين (عليه السلام) في تلك المعركة بعد أن رفضوا الاستسلام لعمر بن سعد، ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ): 35/4، والكامل في التاريخ ابن الأثير الجزري (ت630هـ): 3 / 192 وما بعدها، مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصبهاني (ت 356هـ): 33.

(18) الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى (جمع ودراسة) : د. مختار الغوث : 719.

(19) ابن الدعي : عبيد الله بن زياد

(20) الشعر العباسي آراء ومواقف : أ. د ثامر سمير حسن ، :40

(21) خطاب الحكاية (بحث في المنهج) : جيرار جينت ، ترجمة محمد معتصم ، وعبد الجليل الأزدي ، وعمر حلبي: 76

(22) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور: 330

(23) مقاتل الطالبيين : 92 .

(24) الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: 83

(25) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت 395هـ) : ج4 / 183– 184 ، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي: 438/9

(26) كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ) : ج229/2

(27) سورة الفلق : 1

([28]) سورة الناس : 1

([29]) المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ) : 159 .

([30]) الملك الجفني هو عمرو بن أبي شمّر حينما أتهمه بقتل ابن عمّه عثمان بن الحويرث وهو يرثيه بقصيدة منها هذا البيت قائلاً :

والله ربـــــي إن ســـــلمت لآثـــــرن فيـــه بضـــربة جـــازم لـــم يقـــص

فلما سمع بذلك الملك الجفني عمرو بن أبي شمّرا أمر بِقدر من حديد حتى يغلي فيها ورقة بن نوفل وقال: والذي أحلف به لاتزال على النار حتى أغلي فيها ورقة بن نوفل والله لئن لم يأتني به لآخذن رجلا من قريش بالشام فلا يفارق الحديد حتى يؤتي به، فسمع بذلك ورقة فخرج حتى لحق بأرض طيء فمكث زمانا ثم لحق بالبحرين ، فلما قدم البحرين قال له رجل نصراني : سوف أدلك على شيء إذا قلته للملك أعفاك فعلّم النصراني ورقة فقال : إذا قدمت على الملك فلا يعلمن من أنت وتخلص اليه فإذا خلصت اليه فخذ بثوبه وقل : أعوذ بالمسيح من هذا الملك فأقبل اليه حتى دخل عليه فقال: إني امتدحتك أيها الملك ! فأنشده وحدثه ثم أخذ بثوبه وهو يرعد ، المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ) : 156

([31]) عيار الشعر : محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت322هـ) :15 .

([32]) تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها المؤلف : ابن عساكر (ت 571هـ): ج / 3 :83 .

([33]) ينظر : بنية السرد في القصص الصوفي – المكونات والوظائف والتقنيات (دراسة) ، د. ناهضة ستار:224 .

([34]) ديوان أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : 64 – 65 .

([35]) ثور وثبير وعير وحراء : جبال مكة .

([36]) ديوان أبي دهبل الجمحي : 79 – 80 .

([37]) هو عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام : من سادات قريش وأشرافها وكان من أصحاب عبد الله بن الزبير : جمهرة نسب قريش وأخبارها : الزبير بن بكار القرشي الزبيري: 387 .

([38]) ينظر : المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير : 139

([39]) الغربة في الشعر الجاهلي : عبد الرزاق الخشروم : 199 .

([40]) حق الجار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 784هـ) ، المحقق: أبي إسماعيل هشام بن إسماعيل السقا : 36 .

(41) المنمق في أخبار قريش :84 ، صحيح وضعيف (تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (ت310 هـ)) : ج6/ 520 .

(42) الأبلخ : الأحمق المتكبر

(43) اختلف في سنة وفاته ، البعض قالوا توفّي وعمره 82 ، ودفن في الحجون بمكة ولرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمان سنين : ينظر:جمل من أنساب الأشراف: البلاذري : ج1/ 92 .

(44) ديوان أبو طالب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): 62 – 63 .

(45) ينظر : أشكال التخيل (من فئات الأدب والنقد): د. صلاح فضل : 41

(46) المنمق في أخبار قريش : 187 ، ديوان الزبير بن عبد المطلب: 16، والبيت الثالث (إذا رام العدو له حرابا – اقمنا بالسيوف ذوي الازورار) غير موجود بهذا الديوان المذكور. الجوار : طلب الغوث، الازورار : الاعوجاج

(47) ينظر: تفاصيل هذه الحادثة واسباب انشاء حلف الفضول ، المنمق في أخبار قريش :52–54

(48) نسب قريش : لأبي عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت236هـ): 291 .

(49) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) : ابن كثير (ت774 هـ) : ج1 / 260

(50) ديوان ضرار بن الخطاب :: 80 .

(51) وفي رواية أخرى (أم جميل) وقال الواقدي : أم غيلان أثبت : ينظر : الديوان :79 .

(52) ينظر: تفاصيل القصة في السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): (ت774 هـ) : 88 –89 ، المنمق في أخبار قريش : 204 ، ديوان ضرار بن الخطاب الفهري : 79 –80 .

(53) ديوان ضرار بن الحطاب الفهري : 57 .

(54) نسب قريش : لأبي عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت236هـ) : 374.

المصادر والمراجع

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ط1، سنة النشر: 1415هـ – 1993 م .
2. اسلوبية البناء الشعري عند أبي طالب (عم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) : أ.د كريمة نوماس المدني ، بحث منشور ، مجلة العميد ،2021 م .
3. أشكال التخيل (من فئات الأدب والنقد) : د. صلاح فضل ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، ط1 ، 1996م .
4. إشكالية المكان في النص الأدبي(دراسة نقدية) : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية / بغداد، 1986م .

5. بنية السرد في القصص الصوفي –المكونات والوظائف والتقنيات (دراسة) ، د. ناهضة ستار ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق / 2003م .
6. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها : أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499 هـ – 571هـ) دراسة وتحقيق: محي الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عام النشر: 1415 هـ – 1995 م .
7. جمل من أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت 279هـ) ،تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر – بيروت ،ط1، 1417 هـ – 1996 م.
8. جمهرة نسب قريش وأخبارها : الزبير بن بكاربن عبد الله القرشي الزبيري(ت262هـ) حققه وعلق عليه ، د. عباس هاني الجراخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1/ 2010 م ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، عام النشر: 1381 هـ .
9. جمهرة النسب : لأبي المنذر هشام بن محمد بن سائب الكلبي (ت 204 هـ) تحقيق : د. ناجي حسن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ، 1986 م ، وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت سلسلة التراث العربي – وزارة الإعلام بالكويت 1983 م .
10. حق الجار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ) ، المحقق: أبي إسماعيل هشام بن إسماعيل السقا ،مراجعة: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ،عام النشر: 1405 هـ – 1985م .
11. خطاب الحكاية (بحث في المنهج) : جيرار جينت ، ترجمة محمد معتصم ، وعبد الجليل الأزدي ، وعمر حلبي ،ط2 المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) الهيأة العامة للمطابع الأميرية ،1997 م .
12. دليل الدراسات الاسلوبية : د. جوزيف ميشال شريم ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر ، بيروت ، 1983م .
13. ديوان أبي دهبل الجمحي : رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق : عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، ط1، 1392 – 1972 .
14. ديوان أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله) : جمعه وشرحه الدكتور التنوجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1994م .
15. ديوان الإمام علي : طبعة مصححة ومنقحة على الرواية الصحيحة ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، ط1/1988م .
16. ديوان الزبير بن عبد المطلب ، جمعه : الحسين بن محبوب الهاشمي : 1431هـ.

17. ديوان ضرار بن الخطاب الفهري : جمعه وحققه وشرحه : د. فاروق اسليم بن أحمد ، دار صادر بيروت ، ط1، 1996م .

18. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774 ه) تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر: 1976م .

19. شعر أبي طالب – دراسة أدبّية : د. هناء عباس عليوي، ط1 ، مكتبة الروضة الحيدريّة ، النجف الأشرف، العراق ،2008م .

20. الشعر العباسي آراء ومواقف : أ.د ثامر سمير حسن ، ط1 ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمار ، 2010م .

21. الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى : جمع ودراسة د. مختار الغوث ، دار الدراسات الإسلامية واحياء التراث ط1 ، 2007م .

22. شعر عبد الله بن الزبعرى : د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط2، 1981م .

23. صحيح وضعيف (تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (ت310 ه))، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي : إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ط1 ، 2007م.

24. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور: ط3 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،1992م .

25. العقد الفريد : شهاب الدين أحمد أبي عمر أحمد بن محمد المعروف بأبن بن عبد ربة الأندلسي : شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين ، أحمد الزين ، أبراهيم الأبياري ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: 1942م ، و تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الأخيرة 1999ه .

26. عيار الشعر: محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت322ه) ، شرح وتحقيق عباس عبد الستار ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982.

27. الكامل في التاريخ : عز الدين أبي الحسن بن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت630ه) دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، 1386 – 1966م ، و تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط1، 1417ه / 1997م .

28. كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170ه) ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

29. معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1995 م .

30. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،عام النشر: 1399هـ – 1979م .

31. مقاتل الطالبيين : ، أبو الفرج الأصبهاني (ت 356هـ)، شرح وتحقق: السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم ،ط2، 1374هـ .

32. المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : حيدر لازم مطلك ، رسال ماجستير ، جامعة بغداد ،1987.

33. المنمق في أخبار قريش : محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ) ، المحقق: خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب، بيروت ،ط1، 1405 هـ – 1985 م .

34. نسب قريش :لأبي عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت236هـ) عني بنشره وتصحيحه والتعلق عليه إ . ليفي برفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5، 2019م .

35. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ) ،المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ،عام النشر:1420هـ–2000.